# **C:\Users\fars\Desktop\حفظ القرءان.jpg**

****

# 

# 

إشكالية تدريس مكون علوم اللغة

درس العَروض أنموذجاً

# 

**حمزة علامي**

**أستاذ مادة اللغة العربية**

**الثانوي التأهيلي**

# 

موسم 2017 ـ 2016



[**تمهيد:** 4](#_Toc477984041)

[**صعوبات ومشاكل تدريس العروض:** 5](#_Toc477984042)

[**1-** **مشاكل مرتبطة بالكتاب المدرسي:** 6](#_Toc477984043)

[**2-** **مشاكل مرتبطة بالمدرس:** 8](#_Toc477984044)

[**3 - مشاكل مرتبطة بالمتعلم:** 9](#_Toc477984045)

[**حلول وطرق لمعالجة** **صعوبة تدريس علم العروض:** 10](#_Toc477984046)

[**1.** **حلول لمعالجة صعوبات تدريس العروض:** 11](#_Toc477984047)

[**2.** **طرائق بديلة لتدريس علم العروض:** 12](#_Toc477984048)

[**خاتمة:** 14](#_Toc477984049)

# **تمهيد:**

كما هو معلوم أن للدرس اللغوي أهمية بالغة إلى جانب المكونات الأخرى (النصوص، المؤلفات، التعبير والإنشاء) في سلك الثانوي التأهيلي، لا سيما إذا تحدثنا عن السنة الثانية باكالوريا التي تندمج وتنصهر فيها كل هذه المكونات وتتداخل بشكل يصعب الفصل بينها. فنجد درس اللغة حاضراً بقوة في النصوص وكذا التعبير والإنشاء والمؤلفات، باعتباره أحد الركائز الأساسية التي تنبني عليها المكونات الأخرى، فهو يمكن المتعلم من الوقوف عند الظواهر اللغوية والبلاغية والإيقاعية المختلفة باعتبارها وسائلا وآليات وجب على المتعلمين امتلاكها لقراءة النصوص وتحليلها، والتعبير بشكل سليم يراعي هذه الضوابط لا سيما النحوية اللغوية.

يجد أغلب المتعلمين صعوبة في دراستها وضبطها، وترجع هذه الصعوبة إلى طبيعة المادة الخصبة المقدمة، وإلى شساعة الظواهر المقدمة رغم المجهودات المبذولة لتقنين هذه الدروس وتبسيطها بالشكل الذي يناسب، فنجد أن للنحو أبوابا لا يمكن حصرها وعدها، والأمر نفسه مع الظواهر البلاغية والعروضية. إلا أننا سنكتفي في معرض حديثنا عند الظواهر الإيقاعية، وتحديدا العروضية منها، من خلال رصد المشاكل التي قد يصادفها المدرس في تقديم هذا الدرس، وكذا المشاكل التي قد تواجه المتعلمين في فهمها انطلاقا من بعض التجارب الميدانية المتواضعة. ومنه يمكن أن نطرح التساؤلات التالية:

- ما هي أبرز الصعوبات التي يواجهها المتعلمون في فهم درس العروض؟ وما هي سبل تجاوزها؟

- كيف ندرس كل هذه الظواهر للمتعلمين بالشكل الذي يمكنهم من استيعابها وفهمها؟

- وما الطرق والوسائل المساعدة في ذلك؟

آثرنا في حديثنا هذا إلى الوقوف عند درس العروض باعتباره ظاهرة من الظواهر الإيقاعية البالغة التعقيد والأهمية في نفس الوقت، والذي لا تقل صعوبته عن تلك التي تواجه المتعلمين في النحو(الإعراب)، بحكم طبيعة هذا الدرس الذي ينحو منحى رياضي منطقي وآخر أدبي تحليلي، فهو يزاوج بين المنطقين، من خلال ما يقدمه من مادة ضخمة وعناصر متعددة تتشاكل في إطار سلسلة مترابطة الأجزاء تفرض على المتعلم أن يعمل على ربط السابق باللاحق، من خلال الرجوع إلى القواعد النظرية المؤسسة له واستيعابها من أجل العودة لها أثناء التطبيق، إذ لا حديث عن تطبيق بدون قواعد وأدوات يمتلكها المتعلم تمكنه من تقطيع البيت الشعري لاستخراج بحره وما طرأ عليه من زحافات وعلل، لأن تقطيعه يحتاج بالأساس إلى الإلمام بالعلوم التي يتفرع منها هذا العلم، وهي: التقطيع العروضي، وعلم القافية والروي، والبحور الشعرية وغيرها. وهو ما يجعل منه درسا صعبا.

# **صعوبات ومشاكل تدريس العروض:**

لدرس العروض صعوبات ومشاكل جمة لا يمكن حصرها في طرف واحد أو ناحية من النواحي، ولعل صعوباته تكمن في المشاكل التي تعتري هذا الدرس، يمكن أن نرصدها من خلال ثلاثة جوانب:

* مشاكل مرتبطة بالكتاب المدرسي
* مشاكل مرتبطة بالمدرس
* مشاكل مرتبطة بالمتعلم

1. **مشاكل مرتبطة بالكتاب المدرسي:**

يمكن القول إن للكتب المدرسية دورا كبيرا في تسهيل العملية التعليمية التعلمية، فهي تقدم مساعدات بخصوص كل درس من دروس العروض، من خلال تقديم مجموعة من الأمثلة المذيلة بالشرح، وكذا أهم الاستنتاجات التي يمكن أن يخرج بها المتعلم، كما أنها بمثابة معين يستعين به المدرس بهدف تقنين عمله وتوجيهه نحو الكفايات المراد تحقيقها لدى المتعلمين. إلا أن الكتب المدرسية تشكل في بعض الأحيان عائقا يحول دون تحقيق عملية التعلم، لا سيما بعد تعدد الكتب المدرسية ونحوها منحى تجاريا محضا، لا يهدف مؤلفوه للعلمية بقدر ما يهدفون لتحقيق مآرب شخصية تجارية بالأساس، ويمكن رصد أهم الاختلالات في الكتب المدرسية (المغربية) في:

* **ترتيب دروس العروض:** إذ نجد أن واضعي الكتب المدرسية يقدمون دروس هذه المادة بشكل عشوائي وغير منظم -في بعض الأحيان-، لا على مستوى ترتيب البحور المعتمدة من حيث انتماء كل بحر لدائرة معينة وكذا الخلط بين البحور الممزوجة والصافية، أو من حيث تقديم هذه الدروس، وهو ما نجده جليا في الجذوع المشتركة الأدبية من خلال تدريس مجموعة من البحور الممزوجة (الطويل، البسيط)[[1]](#footnote-1)
* **طبيعة الأمثلة المقدمة:** نجد في بعض المقررات مجموعة من الأمثلة المقدمة بخصوص هذه الدروس لا تتناسب بالمطلق مع الدرس، إما لصعوبة فهمها أو لصعوبة تطبيقها، أو لأنها تشكل حالة خاصة[[2]](#footnote-2).
* **الاستهانة بالإملاء والشكل[[3]](#footnote-3):** درس العروض ينبني في أساسه على الشكل، لأنه ينبني في تفاعيله على الحركات والسواكن أثناء عملية التقطيع من أجل استخراج البحر، فإذا قرأ المتعلم - على سبيل المثال لا الحصر - الحرف الأخير من البيت متحركا وهو ساكن، فإن الوزن والتفاعيل ستتغير وكذلك البحر وسيدخل معها المتعلم في دوامة من الغموض والاستشكال.
* **مشكلة التدقيق في الأبيات:** بحيث لا يكلف البعض من المؤلفين وواضعي الكتب أنفسهم عناء البحث عن الأبيات في مصادرها (الدواوين الشعرية)، الأمر الذي يكلف الكثير، ويجعل من إيجاد التفعيلة أمرا مستحيلا.[[4]](#footnote-4)
* **عدم استعمال الكتابة العروضية في بعض الأحيان[[5]](#footnote-5):** مع العلم أن الكتابة العروضية أساسية في التقطيع العروضي لاستخراج التفاعيل بشكل صحيح، وهي تقوم بالدرجة الأساس على الشكل.

1. **مشاكل مرتبطة بالمدرس:**

عادة ما نلقي باللوم على المتعلمين أو المقررات الدراسية في حال لم تتم عملية الفهم بالشكل الذي يجب أن تكون عليه، في حين ننزه المدرس ونخرجه من هذه الدوامة، مع العلم أن للمدرس دورا كبيرا في عملية الإفهام من عدمه، ويمكن إرجاع عدم قدرته على الإفهام لعدة أسباب، يمكن تقسميها إلى ما هو معرفي وما هو ديداكتيكي.

* **ما هو معرفي:** وهذا المشكل مرتبط أساسا بمدى تمكن الأستاذ من تخصصه بشكل عام ودروس العروض بشكل خاص، لأن افتقار المدرس للمادة الخام لا يساعد أبدا في إيصال المعلومة إلى المتعلمين، لأن فاقد الشيء لا يعطيه، فكيف لأستاذ لا يعرف العروض أن يدرسه؟
* **ما هو ديداكتيكي:** ويرتبط أساسا بالطريقة التي يعتمدها المدرس في تقديم الدرس، لأن الطرق تختلف من أستاذ لآخر. عادة الطرق التقليدية لا تعطي أكلها (تدريس العروض بطريقة جافة)، وهي من بين المشاكل الجوهرية التي يجب الوقوف عندها ومعالجتها.

## **3 - مشاكل مرتبطة بالمتعلم:**

كثيرة هي المشاكل التي يعاني منها المتعلمون في درس العروض، لدرجة صعوبته وغزارة مادته أولا، ولفقر المتعلمين وجهلهم بثنايا هذا العلم ثانيا، والاستهانة به ثالثا، ويمكن إجمال أهم المشاكل والصعوبات التي يواجهها المتعلمون -انطلاقا من تجربتي الميدانية- في:

* مشاكل في النطق والإملاء والنحو: وهذه المشاكل ناتجة عن تراكمات لعدد من الدروس في عدد من السنوات السابقة، إذ لا يعقل أن يدرس المتعلم علم العروض دون ضبطه للشكل والنحو، لأن العروض من بين العلوم الدقيقة التي يمكن أن تتغير تفاعيلها وأوزانها بتغير حركاتها وبالتالي بحورها، لذا فمسألة ضبط الشكل أمر ضروري.
* افتقارهم إلى أوليات هذا العلم وجهلهم بآليات الاشتغال، من تفعيلات، وأسباب، وتقطيع عروضي، وترميز، وبحور...
* مشاكل في التعامل مع الأبيات الشعرية القديمة: عادة ما نجد امتعاضا كبيرا لدى فئة عريضة من التلاميذ من طبيعة المادة (الأبيات) المقدمة والمأخوذة من العصور القديمة (الجاهلية، وصدر الاسلام، والعصر الأموي؛ والعباسي...)، وكأني أقرأ في عيونهم حيرة وسؤال: ما فائدة هذه الأبيات في عصرنا؟ ما فائدة درس العروض؟
* امتعاضهم من الشعر عامة ودرس العروض خاصة: وهذا الأمر كثيرا ما يصادف المدرسين داخل أقسامهم، بحيث إن معظم المتعلمين لا يتذوقون الأبيات الشعرية القديمة بحكم لغتها الصعبة البعيدة كل عن لغة وثقافة عصرهم.
* حصر درس العروض في مجرد كونه مادة للاختبار: وهذه المسألة لا ترتبط بدرس العروض فقط، بل تكاد ترتبط بجمع الدروس، إذ يبقى هاجس التلميذ الأول هو الامتحان، لذلك فهو يدرس من أجل الامتحان، وبمجرد اجتياز الامتحان يقوم بعملية المسح التلقائي، وهذا الأمر لا يستقيم مع درس العروض باعتباره يتشكل من سلسلة من الدروس تترابط في إطار حلقة متكاملة يتمم بعضها البعض الآخر.

# **حل وطرق لمعالجة** **صعوبة تدريس علم العروض:**

إذا كان علم العروض من بين الدروس المعقدة والصعبة، إلا أنه في نفس الوقت من بين الدروس الميسرة، فهو من بين الدروس الصعبة السهلة، في إطار ما يمكن أن نطلق عليه "بالسهل الممتنع"، إذ ترجع صعوباته إلى مجموعة من المشاكل التي قد تعتري أحد أطراف المثلث الديداكتيكي، سواء المتعلم أم المدرس أم المادة الدراسية كما رأينا. غير أنه يمكن تجاوز هذه الصعوبات أو تذليلها -على أقل تقدير-من خلال اعتماد مجموعة من الطرق البيداغوجية والمقاربات الديداكتيكية الحديثة إضافة إلى الاستعانة بمجموعة من الوسائل الحديثة التي من شأنها أن تبسط هذا العلم في ذهن المتعلم.

فما هي إذن الوسائل التي يمكن اعتمادها للخروج بحلول تذلل من صعوبة تدريس علم العروض في السلك الثانوي تأهيلي؟

1. **حلول لمعالجة صعوبات تدريس العروض:**

**حلول متعلقة بالمقررات الدراسية:** يمكن تجاوز كل المشاكل والصعوبات التي سبق وذكرناها آنفا والتي تتعلق بالمادة التي تقدمها هذه الكتب، ويمكن إجمال هذه الحلول في النقط التالية:

* ضرورة إعادة النظر في الطريقة التي تم بها توزيع دروس علم العروض، وذلك بتقديم أوليات عن علم العروض وأهم الوسائل التي قد يحتاجها المتعلم فيما بعد أثناء التقطيع، كدراسة مكونات البيت الشعري، والتطرق إلى معاني القافية والروي وكذا الوقوف عند أهم التفاعيل ودورها والتعرف على البحور الموجودة وعن واضع هذا العلم وكيف قعد لعلمه... حتى يجد التلميذ لنفسه زادا معرفيا وإطارا مرجعيا يستعين به في عملية معالجته لدروس هذا العلم، فلا يعقل أن نغوص بالتلميذ في مادة جديدة عليه لم يسبق له وأن تعرف عليها ونقف معه عند البحور الشعرية والتقطيع العروضي وهو لا يعرف معنى التقطيع والتفاعيل والكتابة العروضية، إذ يستحيل عليه استخراج البحر الذي نظمت عليه القصيدة دون أن يكتب البيت كتابة عروضية وأن يستخرج تفاعيله وأن يكون على علم بمفتاحه. بمعنى آخر؛ يجب على التلميذ أن يكون على وعي تام بالإطار النظري الذي ينظم ويحكم هذا العلم، والذي يقوده مباشرة إلى فهم الإطار التطبيقي.
* عدم الخلط بين البحور الصافية والممتزجة، حبذا لو تم التدرج مع التلميذ في هذه المسألة، بدءا بالبحور الصافية التي قد لا تشكل بالنسبة له عائقا في تعلم علم العروض. فنجد هذه المسألة في الجذوع المشتركة من الخلال الانطلاق من بحري الطويل والبسيط[[6]](#footnote-6) وهي من البحور الممزوجة التي تتراوح تفاعيلها بين الخماسية والسداسية، في حين كان من الأولى الانطلاق من البحور الصافية (البحور الوافر والكامل على سبيل المثال لا الحصر).
* ضرورة ضبط الأمثلة: وذلك بالحرص على انتقائها وشكلها بالشكل الذي يخدم الدرس العروضي، لأن التقطيع العروضي مبني أساسا على طبيعة الأمثلة المقدمة وشكل أبياتها.

**طرائق بديلة لتدريس علم العروض:**

ترتبط طرق التدريس بمدى قدرة المدرس الإبداع في تقديم الدرس، وذلك في ضوء ما يقدمه الكتاب المدرسي أو الكتب الموازية ذات الصلة أو ما له من معرفة موسعة بهذا العلم، في إطار النقل الديداكتيكي، بحيث تختلف قدرات ومهارات النقل وتحويل هذا الزخم من المعلومات من ما هو علمي أكاديمي إلى ما هو تعليمي تعلمي من مدرس لآخر كما تختلف الطرق أيضا، إلا أن ما يجمعهم هو التدريس وفق المقاربة بالكفايات، لكن هذا لا يعني طريقة واحدة وإنما طرق متعدد. لذلك سنحاول جاهدين العمل على إيجاد مجموعة من الطرق التي من شأنها أن تبسط علم العروض وأن تفتح للتلميذ أفقا رحبا للتوسع فيه وتقبله في ضوء المقاربة بالكفايات.

* **إعادة النظر في طريقة تقديم هذه الدروس:** وذلك بالتركيز على الجانب الموسيقي في هذا الدرس، من خلال تدريس هذا العلم على أنه نوع من الموسيقي التي كانت سائدة عند العرب قديما، باعتباره علما يعتمد في قياسه على ملكة السمع، وأنه ميزان شعري كانت تعتمده العرب في قياس جيد الشعر من رديئه، مكسوره من موزونه.
* **تدريسه في إطار نغمي موسيقي:** لا بد على المدرس ألا يدرس علم العروض بطريقة نثرية مباشرة وجافة تعتمد على التلقين وتحفيظ القاعدة، بل وجب عليه الاستعانة بمجموعة من الوسائل الموسيقية في تنغيم الأبيات وتلحينها، لأن الأصل فيها موسيقى نظمت وفق إيقاع محدد، ويتم ذلك بـ:

\* النقر على السبورة بشكل يخلق تناسقا نغميا يطرب أذن المتعلمين (حركة بنقرة / ساكن بدون).

\* إدماج المتعلمين في النقر على الطاولات بشكل جماعي أو في إطار مجموعات (الصفوف) بهدف خلق روح المنافسة بين المجموعات.

\* تلحين الأبيات على اعتبار أنها في الأصل موسيقى وأنغام وفق الإيقاع المناسب (حسب مفتاح كل بحر).

* **توظيف الوسائل التكنولوجية في عملية التدريس:** بالاعتماد على شرائط فيديو تلحن فيها مفاتيح البحور وهي متوفرة على الشبكة العنكبوتية، بالإضافة إلى اعتماد الموسوعات الإلكترونية المبسطة لهذا العلم.
* **الاعتماد على مجموعة من الشبكات والخطاطات والترسيمات المبسطة لعلم العروض إلى جانب الاستنتاجات المكتوبة**، على اعتبار أنه علم شبيه بالرياضيات، إذ يعتمد هو الآخر على مجموعة من القواعد المنطقية التي تنظمه وتحكمه.

# **خاتمة:**

إن درجة تعقيد الدرس اللغوي عموما والعروضي خصوصا عند التلاميذ راجع بالأساس إلى مدى قدرتهم واستعدادهم على تقبله ودراسته من عدمه، وهو أمر ليس بالهين، فهو رهين بالطريقة التي تمت معالجته بها في الكتب المدرسية ناهيك عن الطريقة الناجعة التي يرى فيها المدرس خير معين له في تدريس هذا الدرس. كلها أمور تتطلب منا إعادة النظر في الطرق التي تتم بها هذه الدروس ومحاولة معالجتها وتجاوزها من خلال ابتكار أساليب ووسائل جديدة كما أسلفنا الذكر، تلائم روح العصر ومتطلباته وفي نفس الوقت تساير التطورات السريعة التي يعرفها العالم في هذه الألفية الثالثة والتي يتقبلها المتعلم دون رفضها بحكم احتكاكه الدائم بها ومعايشته لها (كالتقنية) ، فعمل المدرس وتركيزه على توظيف التكنولوجيا في شرحه لعلم العروض تساعد بشكل كبير التلاميذ على فهم الدرس واستيعابه أكثر من استيعابه بالطريقة التقليدية وقس على ذلك من الوسائل والطرق.

1. - انظر كتاب "في رحاب اللغة العربية" جذع مشترك آداب [↑](#footnote-ref-1)
2. - أنظر البيت: **أهلا بطلعتك المنيرهْ \*\*\* يا ربة الفن القديرهْ** من الكتاب المدرسي الممتاز في اللغة العربية ص 25

   سيجد المتعلم نفسه أمام حالة خاصة "التصريع" لا يتحقق معها المطلوب، بحيث سيجد تفعيلة (متفاعلاتن) في عروضته وضربه، في حين أن مجزوء الكامل تأتي عروضته دائما صحيحة ولا تأتي مرفلة أبدا. [↑](#footnote-ref-2)
3. - البيت: "خليليَّ **عُوَجاً** على رسم دار \*\*\* خلت من سليمى ومن ميهْ"، الممتاز في اللغة العربية" الأولى باكالوريا، مسلك الآداب وعلوم إنسانية، ص36، حيث نجد خطأ على مستوى الشكل كان كفيلا في عدم إيجاد التفعيلة (المتقارب) [↑](#footnote-ref-3)
4. - أنظر المثال الرابع من درس بحر الخفيف، الصفحة 46 من كتاب الممتاز في اللغة العربية، حيث نجد المثال واردا كالآتي: **إذا** قدرنا يوما على عامر \*\*\* ننتصف منه أو ندعه لكم .. والأصل في البيت: : **إن** قدرنا يوما على عامر \*\*\* ننتصف منه أو ندعه لكم (فاعلاتن) [↑](#footnote-ref-4)
5. - نجد مسألة الكتابة العروضية حاضرة في كتاب الممتاز للسنة الأولى [↑](#footnote-ref-5)
6. - انظر كتاب "في رحاب اللغة العربية" جذع مشترك آداب، ص 264ـ 268ـ [↑](#footnote-ref-6)